

١ حزيران

✠ القديس الجديد أونوفريوس وأوبويان - والقديس يوستينوس ورفقته



القديس الجديد في الشهداء أونوفريوس رئيس أساقفة كورسك وأوبويان الروسي

تسقف القديس أونوفريوس على كريفوي روغ، في منطقة شرسونة بعد قليل من إتمامه دروسه اللاهوتية في السنة ١٩٢٣م. أغرق نفسه في الأصوام والصلوات. كان كآته آت من عالم آخر. كان يقيم الخدم الإلهية بقوة جعلت الشعب، شيباً وشباناً، ينصرفون عن الدعاية الشيوعية ليرودوا الكنيسة ويصغوا، بشوق، إلى مواعظه التي كانت تشعل النار في نفوسهم. في العام ١٩٢٤م، أوقف ورُحِّلَ فيما كان يبارك الشعب المحتشد الذي نزل على الركب ذارفاً الدمع السخي. أقام في حاركوف. بعثت إليه السلطة المحلية برجل سكير يحمل فأساً ليقتله. ما إن طالع السكر وجه القديس وسمعه يقول له: ماذا فعلت لتقتلني حتى حرّ عند قدميه باكياً فأقامه ووعظه عن محبة المسيح.

أوقف مرة أخرى في العام ١٩٢٦ ونُفي إلى مدينة صغيرة بقرب كورسك حيث كانت كل الكنائس مدمرة. أبدى، في مناسبات عديدة، موهبة التبصر وصنع العجائب. اجتذب حشوداً إلى الكنيسة، عجزت السلطات عن الوقوف في وجهه، نفته مجدداً إلى الأورال ثم إلى أقصى الشرق السيبيري بعد رحلة مضنية استغرقت تسعة أشهر في ظروف مأساوية. في المعتقل التقى العديد من الأساقفة الذين كانوا، في السر، يعمدون ويسيمون الكهنة وحتى أساقفة جدداً قبل أن يرسلوا إلى معتقل الموت في ماحادان في ناحية كوليما الجبلية حيث كان الآلاف يُشعلون كالبهائم في درجة حرارة دون الصفر.

أكثر هؤلاء كان يقضي من البرد والجوع بعد فترة قصيرة من وصوله. أمّا الذين كانوا أضعف من أن يعملوا فكانوا يُبادون بالثبات كلَّ يوم. في ذاك المعتقل قضى أونوفريوس رمياً بالرصاص في أول حزيران من العام ١٩٣٨ بعدما ساعد العديد من رفاقه في الأمل.

القديس يوستينوس الفيلسوف ورفاقه



ولد القديس يوستينوس في مطلع القرن الثاني للميلاد في نابلس الفلسطينية. عاش في ببحوحة وتلقى تعليماً مختاراً، في كنف عائلة وثنية. عاش الفلاسفة ولم تغوه أي من تعليمهم، التصق بأحد الفلاسفة الأفلاطونيين المشهورين. وإذ رغب في معاينة الله، كما وعده الفيلسوف، اعتزل في موضع هادئ عند البحر ليخلد إلى تأملاته.

فيما كان مرة يتمشى على الشاطئ، التقى شيخاً

مهيباً ودخل معه في حوار. سأله الشيخ كيف للفلاسفة أن تكون لهم عن الله فكرة صائبة ولما يعرفوه بالخبرة، فأجاب يوستينوس أن في طاقة الذهن أن يعاين الله، أردف الشيخ إنَّ الذهن لا يجوز مثل هذه القدرة ما لم يتّشح بالروح القدس أولاً، بعد أن يكون قد تنقى بممارسة الفضيلة. وأبان له الشيخ أن الله وحده لا بدء له ولا يعتريه فساد. واحد أحد بالكامل ومساو لذاته أبداً. والنفس تحيا لأنها تشترك في الحياة الموهوبة لها من الله. وأن الأنبياء وهم شهود للحقّ مجدّوا الإله الواحد الأب وأخبروا، بالعلامات والكتابات، عن المسيح الآتي منه. وختم قائلاً: "وأنت، قبل كل شيء، صلّ من أجل أن تفتح لك أبواب النور". وشاهد يوستينوس كيف يجابه المسيحيون الموت ويواجهون ما يخشاه سواهم بشجاعة فائقة، واقتنع أنهم على حق.

اقتبل يوستينوس المعمودية وانكبَّ على دراسة الكتاب المقدَّس، وأخذ على عاتقه مهمَّة الدفاع عن تعاليم المسيح. وأبان لليهودي تريفون أن الشريعة والعهد القديم برمته لم يكن سوى مقدمة ورسم فذَّ متماسك للمسيح ابن الله، وإن الأمم المهتدية هي من يشكل "إسرائيل الروحي الحق" فيها الكل مدعو لأن يصير "إلها" بنعمة الروح القدس.

اتخذ له في رومية مقرا وصار يستقبل طلاب المعرفة والحق. وذاع خبر مدرسته يومذاك. لك الفترة من حياته كانت حافلة بالنتاج الفكري ودحض الوشائيات الفظَّة التي أشاعها الوثنيون في شأن المسيحيين. ووصف نبل الإجماعات الليتورجية ونقاوتها، وكيف أنَّ منها تمتد حياة الشركة المرتكزة على الإفخارستيا تعاضدا بين أعضائها ومؤازرة للمحتاجين. وأفاد يوستينوس أنَّ غيظ الأبالسة وحسدهم هو سبب اضطهاد المسيحيين وأهم لو لم يكونوا حقانيين لتعدَّر تفسير تصبرهم على التعذيب. إذ كان الله قد أحرَّ المصيبة التي لا بدَّ أن تحلَّ فمن أجل جنس المسيحيين.

عدو يوستينوس الألد كان كريشيس الذي سعى للتخلص منه ورفاقه الستة بينهم امرأة، وتسبَّب في قبض الوالي روستيكوس عليهم، وبعد اعترافهم بأنهم مسيحيون جلدوا وقطعت هاماتهم، فدفنهم بعض المؤمنين في مكان مناسب.

طوبارية باللحن الرابع

شهداءؤك يا ربُّ بجهادهم، نالوا منك الإكليل غير البالي يا إلهنا، لأنهم أحرزوا قوتك فحطّموا المغتصبين، وسحقوا بأس الشياطين التي لا قوَّة لها. فبتوسّلات شهداءؤك كانتوس و كانتيانوس و كانتيانيل و بروتوس أيها المسيح الإله خلّص نفوسنا.